الفصل الخامس

التفخيـم والترقيـق

المبحث الأول:

التفخيم

بعد أن تكلمنا عن الحروف الهجائية من حيث الصوت وعدمه وجريان النفس وعدمه ومواضع النبر في الحروف والكلمات نشرع الآن في التكلم عن الحروف من حيث سمن الصوت ونحوله عند النطق فأقول: تنقسم حروف الهجاء إلى ثلاثة أقسام:

1- حروف مفخمة دائما. 2- حروف مرققة دائما.

3- حروف تفخم تارة وترقق تارة أخرى.

أ - التفخيم لغة: التسمين.

واصطلاحاً: سمن يدخل على الحرف فيمتلئ الفم بصداه والتفخيم، والتسمين والتجسيم والتغليظ بمعنى واحد لكن المستعمل في الراء التفخيم وفي اللام التغليظ[1].

ب- حروفه: حروف الاستعلاء والتي جمعها ابن الجزري في مقدمته بقوله [خُصَّ ضَغْطٍ قِظْ] وقلت سابقا عند الكلام على صفة الاستعلاء بأن هذه الحروف كلها مفخمة سواء كانت ساكنة أو مفتوحة أو مضمومة أو مكسورة جاورت حرفًا ساكنًا أو غيره.

قال المرعشي: وتفخيم كل حرف منها يكون على قدر استعلائه فما كان استعلائه أبلغ كان تفخيمه أبلغ، فحروف الإطباق أبلغ في التفخيم من باقي حروف الاستعلاء [2].

وقال الإمام ابن الجزري في المقدمة:

وَحَرْفَ الاسْتِعْلاَءِ فَخِّمْ وَاخْصُصَا :: الإِطْبَاقَ أَقْوَى نَحْوَ قَالَ وَالْعَصَا

حـ - مذاهب العلماء في التفخيم:

(1) نهاية القول المفيد ص 109 جهد المقل ص 115.
(2) جهد المقل ص 88.

المذهب الأول: مذهب ابن الطحان الأندلسي أن حروف الاستعلاء على ثلاثة أضرب[1]:

المفتوح والمضموم والمكسور والساكن ليس له مرتبة منفردة بل يلحق بمرتبة الحركة التي قبله.

1 -المفتوح: نحو {**طَبَعَ** } [155النساء] ، والساكن المفتوح ما قبله نحو{**يَغْلِبْ**} [74 النساء].

2 -مضموم: وهو ما كان تفخيمه دون المفتوح نحو{**طُوبَى** } [29 الرعد] الساكن وقبله مضموم نحو{**يُغْفَرْ**} [38 الأنفال].

3 -المكسور وتفخيمه أقل من المضموم نحو {**طِبْتُمْ**} [73 الزمر] الساكن بعد الكسر نحو{**اضْرِبْ**} [60 البقرة].

المذهب الثاني: مذهب الإمام ابن الجزري أنها على خمسة أضرب[2].

1 -المفتوح وبعده ألف نحو{**خَالِدِينَ**} [73 الزمر].

2 -مفتوح وليس بعده ألف نحو{**قَتَلَ**} [92 النساء].

3 -المضموم: نحو{**غُلِبَتِ**} [2 الروم].

4 -الساكن: نحو{**يَقْتُلَ**} [92 النساء].

5 -المكسور: نحو{**طِبَاقًا**} [3 الملك].

قال العلامة المتولي في مراتب التفخيم:

ثُمَّ المفخمَات عَنهُمْ آتِيَهْ :: عَلى مَراتِبَ ثلاث وَهِيَهْ
مَفْتُوحُهَا مَضْمُومُهَا مَكْسُورُهَا : وَتَابِعٌ مَا قَبْلَهُ سَاكِنُهَا
فَمَا أَتَى مِنْ قَبْلِهِ مِنْ حَرَكَهْ :: فَافْرِضْهُ مُشْكِلاً بِتِلْكَ الحَرَكَهْ
وَقِيلَ بَلْ مَفْتُوحُهَا مع الألف : وبَعْدَه الْمَفْتُوحُ مِن دونِ أَلِفْ
مَضْمُومُهَا سَاكِنُهاَ مَكْسُورُهَا :: فَهَذِه خَمْسٌ أَتَاكَ ذِكْرُهَا
فَهِيَ وإِنْ تَكُنْ بِأَدْنَى مَنْزِلَه : فَخِيمةٌ قَطْعاً مِنَ الْمُسْتَفِلَهْ
فَلاَ يُقَالُ إِنَّهَا رقِيقةٌ :: كَضِدَهَا تِلْك هِيَ الْحَقِيقَةْ [3]

(**1**) النشر (ج 218/1) - شرح المقدمة الجزرية ص 182.
(**2**) شرح المقدمة الجزرية عن التمهيد لابن الجزري ص 182.
(**3**) نهاية القول المفيد 119.

ما يجب فعله عند النطق بالحرف المفخم:

1 -يجب أن يكون صوت التفخيم كله داخل الفم مع منع جريان النفس معه في نحو{**أَفَطَالَ**} [86 طه].

2 -يجب مراعاة الفرق بين حرف التفخيم المطبق والمنفتح في نحو{**قَصْدُ السَّبِيلِ**} [9 النحل]

3 -حرف القاف، والغين، والخاء إذا كانت مكسورة نحو {**مُسْتَقِيمَ**} [6 الفاتحة]، أو ساكنة وقبلها كسر أصلي نحو{**أَفْرِغْ**} [253 البقرة]، أو كانت بعد ياء ساكنة{**شَيْخٌ**} [23 القصص] يكون تفخيمها في مرتبة أقل في التفخيم وهو يسمى بالتفخيم النسبي ولا يقال مرققة لأن حروف الاستعلاء لا ترقق وكذلك خاء (إخْرَاجٌ) فهي مفخمة من أجل تفخيم الراء بعدها.

قال العلامة المتولي:

وَخَاءُ إِخْرَاجٍ بِتَفْخِيمٍ أَتَتْ **مِنْ أَجْلِ رَاءٍ بَعْدَهَا قَدْ فُخِّمَتْ**

4 -عدم مط الشفتين إلى الأمام عند النطق بالحرف المفخم لأن الشفتين لا عمل لهما في التفخيم مطلقا [1].

قال في نهاية القول المفيد: اِعلم أن حروف الاستعلاء يقال لها: حروف التفخيم وهي سبعة ويتبعها حرفان: الرَّاء في حال تفخيمها، ولام التغليظ[2].

* * *

(**1**) تيسير الرحمن ص 140.
(**2**) نهاية القول المفيد ص 120.